

## دور الإيمان في تحقيق السلام الاجتماعي



«إنَّ أعظم كنز يمكن أن يمتلكه الإنسان هو الإيمان، إنَّه جوهرة ثمينة منَّ الله على عباده الصالحين، الذين اختاره من بين سائر البشر؛ لذلك من ملك الإيمان الذي وهبه الله، فقد أدرك شوطاً كبيراً من الفلاح في هذه الدنيا وفي الآخرة. ويجب ان نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا الثبات على الإيمان الصادق، فهو النور في قلوبنا والنور الساطع على درب الحياة، الذي يوصلنا بأمان إلى هدفنا وهي الآخرة الأبدية والتي نعمل من أجل أن تكون من رضا الله والبعد عن سخطه.

قال الحسن البصري (رحمه الله):

ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال. ولهذا عرفه أهل السنة والجماعة، بأنَّه قول باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ونلاحظ عندما ندرس السيرة النبوية، ونتأمل ما أنزل الله في بداية الرسالة انه سبحانه وتعالى، ركّز تركيزاً هاماً على الإيمان.

فوجدنا أوّل السور والآيات التي نزلت تشير إلى الإيمان بالله واليوم الآخر والآيات عديدة جداً تعني بمبادئ الإيمان.

فاهتم الله سبحانه وتعالى أوّلاً فيما تحتوي القلوب من إيمان وتقوى ويقين بأننا سنرد إليه في يوم لا ريب فيه.

وبأنّ هذه هي دار ابتلاء، وإمتحان. وإنها ليست دارنا الأبدية، بل الدار التي نزرع فيها كي نحصد ثمارها بإذن الله، بعد موتنا. وبعد أن رسخ الإيمان في قلوب المسلمين وأصبحوا مؤمنين، إيماناً كاملاً وخالصاً، أنزل الله التشريع وبيّن الحلال والحرام.

قال الله في كتابه الكريم (الَّذِينَ آمَنُوا وَوَلَّوْا أَمْوَالَهُمْ بِالطَّوْبِ وَالصَّالِحَاتِ وَذَلُّوا أَعْيُنُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَهُؤُلَاءِ سَيَرْجُوهُمْ رَبُّهُمْ بِرِزْقٍ وَسَعِيدٍ لَّا يُغْنِي عَنْهُمْ كَثْرَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّهُمْ) (الأنعام / 82).

فوجد أن الإيمان الذي وقر في القلوب وصدفته الأعمال هو سبب مباشر للحصول على الأجر. (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ لَمْ يَذْكُرْ أَوْ أَنْزَلْنَا مِنْهُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) (النحل / 97).

(وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ) (سورة العصر).

في هذه السورة الكريمة نجد مخلص السر العظيم كي نصل إلى الفلاح والنجاة. فيركز الله سبحانه وتعالى، أولاً على الإيمان، يليه مباشرة العمل الصالح الذي يقوم به المرء بنفسه أولاً ثم يوصي بالحق للآخرين، لأن الفرد وحده لا يمكن أن يحصل على النتيجة الكاملة إلا إذا شارك فيها الآخرين. لذلك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن الباطل الذي يجلب سخط الله أولاً وفساد المجتمع ثانياً.

وهذا نلاحظه في المجتمعات التي يعم فيها الفساد، إن كل إنسان في حاله، لا يهتم بالآخر. لكن هذا يمثل خطراً كبيراً، عاجلاً أم آجلاً سيؤثر عليه نتيجة السلوك الفاسد ولو كان بغيره.

كمثل السفينة ذات الطابقيين، الأعلى والأسفل، فإذا خرقت السفينة من الأسفل مثلاً لا بد أن يهلك الجميع، ما لم يقم أحد بترميم الخلل قبل فوات الأوان.

وأخيراً يذكر الصبر، والصبر مفتاح النصر في العديد من المواقف، ما لم يكن في جميعها من بعد توفيق من الله أولاً وآخراً.

فنصبر على طاعة الله وعلى المكروه. ونصبر على الوقت الذي قد يطول أمداً طويلاً كي نصل إلى النتائج المنشودة.

فيجب أن نخطط جيداً على مستوى الفرد والمجتمع ونحدد الأهداف التي نريد الوصول إليها إن شاء الله، ونسعى إلى إتمام هذه المشاريع الخيرة بإذن الله (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق / 2-3).

والإيمان بالله هو المحرك الأساسي في حياة الفرد والجماعات، فالإيمان بالله وبأننا سنرد إليه



الثمار الطيبة في هذه الدنيا، كما هو الأمن والأمان في المجتمع وإزدهار التجارة وال عمران الحضاري. وهذا جزء بسيط لا يوازي الأجر العظيم الذي أعداه الله لعباده المؤمنين.

- ثمرة الإيمان والتقوى:

الإيمان يمشي يداً بيد مع التقوى، فهي الرادع من الوقوع في المحرمات، وهذا له تأثير بالغ على تصرفات المرء الفردية والاجتماعية.

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ).

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (الطلاق/ 4).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ) (آل عمران/ 102).

فالتقوى تبعدنا عن الوقوع في المحرمات والمعاصي وتبعدنا عن الظلم، ظلم أنفسنا وظلم الآخرين. وهذا يوصلنا إلى ثمرة العدل. والعدل أمر ينشده أي إنسان وأي مجتمع. والإسلام بني على العدل. وعدالة الإسلام اشتهرت بين الناس عبر التاريخ. فالمسلم يقول الحق ولو على نفسه، لأزّنه يتقي الله في قلبه حق تقاته.

(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (البقرة/ 281).

كل هذه المبادئ تعين الفرد على الاستقامة في الحياة، لنجد أن سلوكيات البشر حينئذ هي المثالية.

فنلذع الله ان يثبتنا على الإيمان وأن يرسخ في قلوبنا التقوى وأن يعيننا على الاستقامة في حياتنا اليومية وأن ننال رضاه في الدنيا والآخرة وأن يجعل أفضل أيامنا يوم نلقاه. ►